



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية الفنون الجميلة

قسم السينمائية والتلفزيونية

الاستهلال في الافلام العربية : أفلام يوسف شاهين نموذجاً

مشروع بحث تخرج مقدم الى رئاسة قسم السينمائية والتلفزيونية كجزء
من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في السينمائية والتلفزيونية

اعداد الطالب

مصطفى سلطان هادي

المرحلة الرابعة

مقدم الى مشرف

د. أحمد عبدالستار

٢٠٢١/٢٠٢٠

الآية القرآنية

وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَرَفَعُوا لَكَ دِينَهُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَرَفَعُوا لَكَ دِينَهُمْ

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَرَفَعُوا لَكَ دِينَهُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ
وَرَفَعُوا لَكَ دِينَهُمْ

[المجادلة: ١١]

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين حفظهما الله وإلى كل أفراد أسرتي وإلى كل الأصدقاء . ومن كانوا يرفقتي

ومصاحبي أثناء دراستي في الجامعة وإلى كل من لم يدخر جهداً في مساعدتي وإلى كل من ساهم في

تلقيني ولو بحرف في حياتي الدراسية .

الشكر والامتنان

نحمد الله عزّ وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي؛ والذي ألهنا الصحة والعافية و
العزيمة.

فالحمد لله حمدا كثيرا

تتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف على كل ما قدمه لنا من توجيهات و
معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة؛ كما تتقدم بجزيل الشكر
إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة .

ملخص البحث

هناك عدة معادلات سينمائية لأحداث التاريخ، وهناك عدة تواريخ للسينما. فالسينما وثيقة الصلة بالتاريخ منذ نشأتنا الي يومنا هذاء فولادتها كانت تتغذى من التاريخ ووقائعه وأحداثه؛ ثم اصبحت بدورها تاريخاً يروى، اي اصبحت السينما تاريخاً منذ المدة التي ظهرت فيها قبل قرن من الزمان.

وقد اصبحت تاريخ السينما بطريقة ما تاريخاً للعلاقات مع (التاريخ العام)، منذ ثمانية القرن التاسع عشر حتى ثمايات القرن العشرين وما بعده؛ وفي الصفحات التالية سوف نطرح موضوع العلاقة بين المفهومين (السينما والتاريخ)؛ من خلال تناول المسائل التي تهتم وتمس وتشغل هذين المجالين بالاتفاق والتبادل والتعاون بينهما ومن خلال ذلك سنتطرق الى تعريف وتحديد معنى فيلم التاريخ و الفيلم التاريخي او الفيلم الذي يتكون موضوعه من مادة تاريخية؛ وذلك بصورة ابعد وأعمق من مجرد تعريف اولي اصبحت متداولاً مفاده ان كل (فيلم تاريخي) يكون بمجال وزمن احداثه (الزمان الماضي) بمختلف مراحلها واغفال المواضيع التي تدور في (الزمن الحاضر)؛ كأنه زمن جامد لن يكون فيما بعد (ماضياً) اي كأنه لن يصبح (تاريخاً) بعد غوره داخل ادغال حركة الزمان التي لا تتوقف.

الفهرست

٢	الاية القرانية
٣	الاهداء
٤	الشكر والتقدير
٥	الفهرست
٦	مستخلص البحث
٩	المقدمة
١٠	الفصل الاول المبحث الأول (مفهوم الاستهلال)
١١	المبحث الثاني
١٤	الفصل الثاني المبحث الأول (يوسف شاهين حياته و اعماله)
١٨	المبحث الثاني متعة بصرية وإبداع مثير للجدل.. يوسف شاهين صاحب مدرسة سينما الحالة
٢١	الفصل الرابع النتائج و التوصيات
٢٢	المصادر

أهمية البحث

اننا سنكتشف ان هناك قراءة سينمائية متميزة احادية الرؤية خاصة وذاتية وقصيرة للتاريخ، لأنها قراءة مقتصرة على المرحلة الزمنية التي ولدت فيها السينما وعاشت كوسيلة للتعبير ميزت هذا القرن الذي اتسم بحضارة الصورة، وبالمقابل هناك قراءة تاريخية للسينما تربط وجودها بأحداث التاريخ التي سجلتها هذه الاداة التعبيرية وتي هذه الحالة ستكون السينما منظور اليها كمادة للدراسة بكل انواعها، سواء أكانت تتعلق بالسينما الروائية - القصصية والوهمية-ام السينما الوثائقية ام التسجيلية ومنها السينما العلمية والانثروبولوجية الخ.. وعلاقتها بمسيرة الاحداث والوقائع وكيفية تناولها لها داخل اطار احد هذه الانواع مارة الذكر.

مشكلة البحث

قلة عدد المصادر التي تخص موضوع بحثنا.

و لعل أهم الصعوبات التي يواجهها الباحث و طالب العلم في مثل هذه الدراسة تتمثل في صعوبة اقتناء المادة العلمية لتفرقها و تناثرها في ثنايا الكتب و المجلات والمقالات. وكذا التداخل المصطلحاتي في بعض الاحايين.

اهداف البحث

التعريف بالسينما التاريخية التي هي مجموع الشرائط التي تعيد إلى الشاشة الكبيرة أحداثاً وقعت في الماضي، القريب أو البعيد؛ سواء استخدمت في ذلك مجموعات من الشرائط الوثائقية التي سجلت الحدث بالفعل - في القرن العشرين وحده طالما أن السينما لم تكن اخترعت من قبل -، أو بنت ديكورات وأنت بممثلين أوقفتهم أمام الكاميرا ليلعبوا أدوار شخصيات تاريخية.

من المتعارف عليه ان كل (فيلم تاريخي) هو لقاء بين خطابين ووسيلتين للحديث؛ فالخطاب السينمائي ينبغي ان يكون مشهدي الطابع منظرياً قابلاً للعرض يستحق المشاهدة ويجذب او يشد الانتباه، كما يتطلب التقليد الذي نشأ فيه الخطاب التاريخي هو النص الكتابي او الوثيقة المكتوبة في زمن وقوع الحدث او بعده بمدة زمنية طويلة او قصيرة وهو الذي اصطلح علي تسميته ب (النص

التاريخي) او الخطاب التاريخي الذي يطرح نفسه كونه (علمي النزعة) وليس استعراضي النزعة
كما هو عليه الخطاب السينمائي.

حدود البحث

اقتصر حدود البحث على افلام يوسف شاهين السينمائية.

تحديد مصطلحات البحث

الاستهلال، يوسف شاهين. الافلام ، سينما.

المقدمة

السينما كحقل إبداعي تخيلي تلتقي بالفلسفة في أحيان كثيرة؛ خصوصا إذا تعلق الأمر بأعمال تملك القدرة على حملنا على التفكير العميق، وتهبنا بفضل خلقها وابتكاراتها صورا جديدة للحياة، مما يشكل فرصة أماننا لتجديد فهم الذات والعالم.

على عكس معظم الأفلام الحديثة التي تروم مواكبة الأحداث الجارية من جهة، ومداعبة أذواق الجماهير باعتماد أفكار بسيطة واستهلاكية من جهة أخرى.

الفصل الاول

المبحث الاول: مفهوم الاستهلال

اولاً: لغة واصطلاحاً

الاستهلال لغة : الابتداء^١. يقال (هل الشهر) أي ظهر الهلال والهل بالهاء المكسورة تعني استهلال القمر . والهلال غرة القمر لليلتين او ثلاث^٢. وبراعة الاستهلال : البراعة لغة : كمال الفضل^٣ وتعد براعة الاستهلال فرعاً فرعاً المتأخرون مما يسمى (حسن الابتداءات) ويرى السيوطي ان براعة الاستهلال اخص من حسن الابتداء لان البراعة لابد فيها من الاشارة الى ما سبق من الكلام لاجله بخلاف حسن الابتداء فلا يشترط فيه ذلك^٤، على ان الخطيب القزويني لا يرى فرقاً بين حسن الابتداء وبراعة الاستهلال فكلاهما شيء واحد وبايهما سميت كنت مصيباً فاحسن الابتداءات ما ناسب المقصود وسمي براعة الاستهلال . "وحسن الابتداء ، او براعة المطلع : هو ان يجعل الكلام رقيقاً سهلاً ، واتضح المعاني ، مستقلاً عما بعده في مناسبة المقام ، بحث يجذب السامع الى الاصغاء بكليته لانه اول ما يقرع السمع ، وبه يعرف ما عنده ، قال ابن رشيق : ان حسن الافتتاح ، داعية الانشراح ومطية النجاح وتزداد براعة المطلع حسناً اذا دلت على المقصود باشارة لطيفة ، وتسمى براعة استهلال اذا اتى الناظم او الناثر في ابتداء كلامه بما يدل على مقصوده منه بالاشارة لا بالتصريح^٥.

والاستهلال اصطلاحاً هو ضرب من ضروب الصنعة التي يقدمها امرء البيان ونقاد الشعر وجهابذة الالفاظ بان يبدا المتكلم بمعنى ما يريد تكميله وان وقع اثناء الكلام^٦.

"ان عتبة الاستهلال حلقة بنائية مهمة فقد يقرر مصير القصيدة الفني وهي ما يأهل القارئ للمرور من العتبة الى متن النص وتفتح المجال امام ابواب التاويل كافة .

والاستهلال هو احد القوالب اللغوية الكلية التي يتطابق فيها الفهم المادي والفهم الثقافي ، فاللغة ليست كائناً معزولاً وخاصاً بفهم دون آخر ، وانما هي نتيجة منطقية للتوافق القائم بين العقل والواقع^٧، وفي الاستهلال عادات اجتماعية ودينية والمسلمون غالباً ما يبدءون كلامهم بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم) ذلك لوقعا على نفس المستلم فتنفذ الى لبه وتشد انتباهه الى كلام

^١ - ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (هل)

^٢ - محيط المحيط ، مادة (هل)

^٣ - المصدر السابق ، مادة (برع)

^٤ - السيوطي ، معترك الأقران ، ص ٧٥.

^٥ - احمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، ص ٤١٩ .

^٦ - ابن ابي الاصبغ ، تحرير التجبير ، ص ١٦٨ .

^٧ - ياسين النصير ، الاستهلال فن البدايات في النص الادبي ، ص ١٤ .

المرسل . اذن الاستهلال هو لحظة الاشراق والتنوير . وجاءت لغة القران مؤكدة اهمية حسن الابتداء ففرع اسماع العرب بما لم يكن مطروقا من قبل (الم ، كهيعص ، ...) لتهيئة اسماعهم لما سيأتي بعد ذلك من القول .

مفهوم الاستهلال

الاستهلال أو الديباجة أو البرولوغ (مصطلح مُشتق من الكلمة اليونانية برولوغوس، التي تُقسم إلى برو التي تعني «قبل» ولوغوس التي تعني «الكلمة»)، وهو مدخل القصة الذي يحدد السياق، ويعطي بعض التفاصيل حول خلفية القصة، أو يتحدث في بعض الأحيان عن قصة سابقة ومرتبطة بالقصة الرئيسية، أو يطرح مجموعة متنوعة من المعلومات. يشتمل معنى كلمة برولوغوس اليونانية القديمة على المعنى الحديث لكلمة استهلال، لكنه كان ذو دلالة أوسع كما هو الحال في مصطلح الفاتحة. وبناءً على ذلك، يُمكن الاستنتاج أن الاستهلال ذو أهمية كبرى فيما يتعلق بالدراما اليونانية، إذ حل الاستهلال أحياناً محل القصص الرومانسية التي تسبق أحداثها -أو أحداث جزء منها- أحداث المسرحية في حد ذاتها.

المبحث الثاني : الاستهلال بين الماضي والحاضر

الاستهلال في الماضي

اللاتينية

اتّسم الاستهلال على المسرح اللاتيني بكونه أكثر استفاضةً من نظيره افي أثينا، إذ يمكننا أن ندرك الأهمية التي أولاها بلاوتوس لهذا الجانب الترفيهي من خلال النظر إلى بنية القصائد التي اختارها بحرص لتكون بادئةً لمسرحياته. تظهر ذروة عبقرية بلاوتوس أحياناً في الاستهلال الرومانسي المتقن كما هو الحال في فاتحة مسرحية الحبل، إذ عادةً ما تُلقى هذه القصائد على لسان أشخاص لا يظهرون في المسرحية حتّى!

أعاد موليير إحياء الاستهلال البلاوتوسي في مقدمة مسرحيته أمفيرون، بينما أدخل راسين شخصية بايتي باعتبارها المتحدث في الاستهلال الذي كتبه لمسرحيته التراجيدية الكورالية أستير تركت تقاليد القدماء أثراً جلياً على مسرحيينا الأوائل. لم يقتصر الأمر على افتتاح مسرحيات الأسرار ومسرحيات المعجزات في العصور الوسطى بواسطة موعظة أخلاقية وحسب، بل بقي

^١ - إجري، لاجوس- ترجمة: دريني خشبة. (١٩٤٦) فن كتابة المسرحية. القاهرة- نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

مفهوم الاستهلال موجودًا حتى بعد دخولنا في العصر الحديث للدراما في عهد الملكة إليزابيث، حين استُمد مفهوم الاستهلال من أعمال يوربيديس وترنتيوس. جَهَّز ساكفيل - لورد مدينة باكهيرست - ما يُمكن اعتباره استهلالًا في مشهد صامت لمسرحيته غوربودك في عام ١٥٦٢، وكتب أيضًا مقدمة استهلالية شهيرة - أو استهلال عمليًا- لمتفرقات من الملاحم الرومانسية القصيرة التي كتبها مجموعة من المؤلفين!

الاستهلال في الحاضر

العصر الإليزابيثي

أدى الاستهلال في دراما عصر النهضة وظيفةً محددةً في أغلب الأحيان، ألا وهي كونه مرحلةً انتقاليةً وتوضيحيةً للجمهور. تجسد الاستهلال في خطاب مباشر يدلي به ممثل واحد، إذ عمل الاستهلال بمثابة مناشدة لجذب انتباه الجمهور وتعاطفه، وعرض للسياق التاريخي، وإرشاد الجمهور إلى موضوعات المسرحية، فضلًا عن كونه أحيانًا مجرد إخلاء للمسؤولية. يُعبّر عن الاستهلال في هذا الأسلوب -مثله مثل أي أداء مكتوب- من خلال النص المكتوب والممثل الذي يلقي هذا النص والطريقة التي تُعرض بها لغة النص. يتجاوز الاستهلال الحدود بين الجمهور والممثلين والشخصيات والكتاب المسرحيين من خلال إرشاد الجمهور بعيدًا عن الواقع كي يدخلوا إلى عالم المسرحية، أي يخلق الاستهلال تمييزًا بين الفضاء الخيالي داخل المسرحية والعالم الخارجي. وردت العديد من الملاحظات التي تحدثت عن استخدام بن جونسون المتكرر للاستهلال لتذكير الجمهور بالعلاقات المعقدة بين أنفسهم من جهة وجميع جوانب الأداء المسرحي من جهة أخرى.^١

يظهر الممثل المسؤول عن إلقاء الاستهلال مرتديًا ملابس سوداء، الأمر الذي يُعتبر بمثابة تناقض صارخ مع الأزياء المتقنة المستخدمة أثناء المسرحية. بالإضافة إلى ذلك، لا يرتدي هذا الممثل قبةً أو يضع مساحيق التجميل. قد يحمل الممثل كتابًا أو لفيفة أو لافتة تعرض عنوان المسرحية. يُستدعى الممثل من خلال ثلاث نفحات قصيرة في البوق، إذ يدخل المسرح عند النفخة الثالثة ويتخذ موقعه في أسفل المنصة. ينحني الممثل ثلاث مرات مستخدمًا الأسلوب المتبع حينها في البلاط ثم يخاطب الجمهور.^٢ اعتُبر الاستهلال الإليزابيثي فريدًا من نوعه من حيث دمج جوانب عدة من التقاليد الكلاسيكية وتقاليد العصور الوسطى. يتوافق الاستهلال في التقاليد الكلاسيكية مع أحد

^١ - إجري، لاجوس- ترجمة: دريني خشبة. (١٩٤٦) فن كتابة المسرحية. القاهرة- نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

^٢ - القط، عبد القادر (١٩٧٨). من فنون الأدب: المسرحية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

^٣ - رشدي، رشاد (١٩٩٨). فن كتابة المسرحية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الأنواع الفرعية الأربعة: سوستاتيكوس (الإطرائي) حيث يوصي الممثل بالمرحلية أو الشاعر، وإيبيتيميتيكوس (النقدي) حيث يُلعن أحد المنافسين أو يُشكر الجمهور، ودراماتيكوس (السردي) حيث تُشرح حبكة المسرحية، وميكسيتوس (المزجي) الذي يشتمل على كل ما سبق. ينطوي الاستهلال في تقاليد العصور الوسطى على تعبيرات متعلقة بالأخلاق والتواضع، بالإضافة إلى الوعي الذاتي الميتمسرحي، والاطلاع الصريح على العقد المالي الذي يضطلع به الممثلين والمؤلفين المسرحيين المأجورين والجمهور الذي يدفع هذه الأجور.

شروط الاستهلال

- ✳ ومن شروط الاستهلال ان تكون " الالفاظ مأنوسة لا غرابة فيها بعيدة عن كل ما يجعلها قادرة على ايقاع متلقيها بلبس معنوي او مفارقة نصية كما ان الجملة يجب ان تكون سليمة التكوين فصيحة واضحة القصد تؤدي غرضا حال ارسالها الى المستقبل "!
- ✳ ولكي يكون الاستهلال لافتا فانه غالبا ما يستهل باساليب الانشاء من استفهام ونداء وامر ونفي وتعجب وغيرها وقد يبدأ بجملة خبرية.
- ✳ اما على مستوى الحكايات الشعبية في ايماننا هذه فقد جرت العادة ان يبدأ المرسل بقوله (كان يا كان) وهي دعوة وتنبيه بسيط يدعو فيه المستمع الى الانتباه فينقطع الضجيج وترهف الاسماع وتشخص العيون وتلك هي البوابة الاسرة التي تشد المتلقي لما خلفها فيندفع محاولا كشف اسرارها .

^١ - الدكتور فائق مصطفى والدكتور عبدالرضا علي ، في النقد الادبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، ، ص ٢٢ .

الفصل الثاني

المبحث الأول

يوسف شاهين حياته واعماله

يوسف شاهين^١ (٢٥ يناير ١٩٢٦ - ٢٧ يوليو ٢٠٠٨) مخرج سينمائي مصري ذو شهرة عالمية، معروف بأعماله المثيرة للجدل، وبربايعته السينمائية التي تتناول سيرته الذاتية (إسكندرية... ليه؟ - حدوتة مصرية - إسكندرية كمان وكمان - إسكندرية - نيويورك).

نشأته

هو "يوسف جبرائيل شاهين"، مسيحي كاثوليكي، ولد لأسرة من الطبقة الوسطى، في ٢٥ يناير ١٩٢٦ في مدينة الإسكندرية لأب لبناني كاثوليكي من شرق لبنان في مدينة زحلة وأم من أصول يونانية هاجرت أسرتها إلى مصر في القرن التاسع عشر، وكمعظم الأسر التي عاشت في الإسكندرية في تلك الفترة فقد كان هناك عدة لغات يتم التحدث بها في بيت يوسف شاهين. وعلى الرغم من انتمائه للطبقة المتوسطة حيث قالت الفنانة محسنة توفيق في إحدى الحوارات "أن أسرته كافحت لتعليمه"، كانت دراسته بمدارس خاصة منها كلية فيكتوريا، والتي حصل منها على الشهادة الثانوية. بعد إتمام دراسته في جامعة الإسكندرية، انتقل إلى الولايات المتحدة وأمضى سنتين في معهد پاسادينا المسرحي (پاسادينا پلاي هاوس - Pasadena Play House) يدرس فنون المسرح^٢.

سيرته المهنية

بعد رجوع شاهين إلى مصر، ساعده المصور السينمائي ألفيزي أورفانيلي (Alvise Orfanelli) بالدخول في العمل بصناعة الأفلام. كان أول فيلم له هو بابا أمين (١٩٥٠)^٣. وبعد عام واحد شارك فيلمه ابن النيل (١٩٥١)^٤ في مهرجان أفلام كان. في ١٩٧٠ حصل على الجائزة الذهبية من مهرجان قرطاج.

^١ - مُعرّف قائمة اتحاد أسماء الفنانين (ULAN)

^٢ - المكتبة الوطنية الفرنسية

^٣ - الحكومة المصرية والمعارضة تشاركان عشرات الممثلين في جنازة شاهين

^٤ - سمير شحاتة وعلي سالم إبراهيم، «.. ورحل يوسف شاهين صاحب العلامات المضيفة في تاريخ السينما المصرية»، الأهرام

١٣٢، العدد ٤٤٤٢٩ (٢٨ يوليو ٢٠٠٨)

^٥ - ابن النيل فيلم مصري إنتاج ١٩٥١، بطولة شكري سرحان وفاتن حمامة وإخراج يوسف شاهين

حصل على جائزة الدب الفضي في برلين عن فيلمه إسكندرية ليه؟ (١٩٧٨)١، وهو الفيلم الأول من أربعة تروي عن حياته الشخصية، الأفلام الثلاثة الأخرى هي حدوتة مصرية (١٩٨٢)٢، إسكندرية كمان وكمان (١٩٩٠)٣ وإسكندرية - نيويورك (٢٠٠٤)٤. في ١٩٩٢ عرض عليه چاك لاسال (Jacques Lassalle) أن يعرض مسرحية من اختياره ل- كوميدي فرانسيز (Comédie Française). اختار شاهين أن يعرض مسرحية كاليجولا لألبير كامو والتي نجحت نجاحاً ساحقاً. في العام نفسه بدأ بكتابة المهاجر (١٩٩٤)، قصة مستوحاة من شخصية النبي يوسف ابن يعقوب. تمنى شاهين دائماً صنع هذا العمل وقد تحققت أمنيته في ١٩٩٤. ظهر شاهين كممثل في عدد من الأفلام التي أخرجها مثل باب الحديد وإسكندرية كمان وكمان.

في ١٩٩٧، وبعد ٤٦ عاماً و٥ دعوات سابقة، حصل على جائزة اليوبيل الذهبي من مهرجان كان في عيده ال-٥٠ عن مجموع أفلامه (١٩٩٧)، منح مرتبة ضابط في لجنة الشرف من قبل فرنسا في ٢٠٠٦.

وبمناسبة الاحتفال بمئوية السينما المصرية شكل مركز الفنون التابع لمكتبة الإسكندرية عام ٢٠٠٦ لجنة فنية مؤلفة من النقاد أحمد الحضري، كمال رمزي وسمير فريد لاختيار أهم ١٠٠ فيلم مصري روائي طويل ممن تركوا بصمة واضحة خلال هذه المسيرة الطويلة واختير عدد سبعة من أفلامه ضمن هذه القائمة وهي: صراع في الوادي، باب الحديد، الناصر صلاح الدين، الأرض، العصفور، عودة الابن الضال وإسكندرية ليه٥.

١- إسكندرية... ليه هو فيلم مصري للمخرج يوسف شاهين تم إنتاجه عام ١٩٧٨ كتابة يوسف شاهين ومحسن زايد. هو الفيلم الأول في سلسلة أفلام يوسف شاهين التي تناول فيها سيرته الذاتية وهي إسكندرية... ليه؟، حدوتة مصرية، إسكندرية كمان وكمان وإسكندرية - نيويورك. يتميز هذا الفيلم أنه لا يروي سيرة يوسف شاهين فقط ولكنه يروي عن أسلوب الحياة في الإسكندرية في فترة الحرب العالمية الثانية أيضاً.

٢- حدوتة مصرية هو فيلم للمخرج يوسف شاهين إنتاج عام ١٩٨٢ عن قصة يوسف شاهين. وهو ثاني سلسلة أفلام يوسف شاهين التي تناول فيها سيرته الذاتية وهي إسكندرية... ليه؟، حدوتة مصرية، إسكندرية كمان وكمان وإسكندرية - نيويورك. تناول شاهين بالفيلم حياته أكثر من فيلمه السابق إسكندرية... ليه؟. كما أنه يعتبر تكملة طبيعية لـ إسكندرية... ليه؟ حيث أن أبطال الجزء الأول الأساسيين أكملوا في هذا الجزء بشخصياتهم.

٣- إسكندرية كمان وكمان فيلم مصري انتج عام ١٩٩٠ من إخراج يوسف شاهين وبطولة حسين فهمي ويسرا وعمرو عبد الجليل ويروي الفيلم الجزء الثالث من سيرة يوسف شاهين بعد فيلميه "إسكندرية... ليه؟" (١٩٧٩) و"حدوتة مصرية" (١٩٨٢) الفيلم شارك في كتابته مع يوسف شاهين كلاً من سمير نصري ويسري نصر الله، يتحدث الفيلم عن علاقة يوسف شاهين بالمثل محسن محي الدين الذي يقوم بدوره عمرو عبد الجليل والتي كانت قد سببت لشاهين ألماً كبيراً، وتتقاطع هذه العلاقة مع اعتصام الفنانين الشهير في نقابة الفنانين لاعتراضهم على القمع الممارس عليهم من السلطة ورفضهم لقانون الفنانين القامع لحريتهم في اختيار نقيبه.

٤- إسكندرية - نيويورك فيلم للمخرج يوسف شاهين أنتج عام ٢٠٠٤ كتابة يوسف شاهين وخالد يوسف. هو الفيلم الرابع في سلسلة أفلام يوسف شاهين التي تناول فيها سيرته الذاتية وهي "إسكندرية ليه، حدوتة مصرية، إسكندرية كمان وكمان".

٥- رحيل المخرج العالمي يوسف شاهين

الجوائز التي حصل عليها

- ✓ التانيت الذهبية من أيام قرطاج السينمائية^١ عن فيلم «الاختيار»^٢ عام ١٩٧٠
- ✓ الدب الفضي من مهرجان برلين السينمائي عن فيلم «إسكندرية... ليه؟» عام ١٩٧٩
- ✓ أفضل تصوير من مهرجان القاهرة السينمائي عن فيلم «إسكندرية كمان وكمان» عام ١٩٨٩
- ✓ مهرجان أميان السينمائي الدولي عن فيلم «المصير»^٣ عام ١٩٩٧
- ✓ الإنجاز العام من مهرجان كان السينمائي عن فيلم «المصير» عام ١٩٩٧
- ✓ فرنسوا كالية من مهرجان كان السينمائي عن فيلم «الآخر» عام ١٩٩٩
- ✓ اليونيسكو من مهرجان فينيسيا السينمائي عن فيلم «٢٠٠١/٩/١١» عام ٢٠٠٣

مرضه ووفاته

في مساء يوم ١٥ يونيو ٢٠٠٨، أصيب يوسف شاهين بنزيف متكرر بالمخ، وفي ١٦ يونيو ٢٠٠٨ دخل يوسف شاهين في غيبوبة وأدخل إلى مستشفى الشروق بالقاهرة. طالب خالد يوسف الذي أخرج مع شاهين فيلم "هي فوضى..؟" باستئجار طائرة خاصة لنقل شاهين إلى فرنسا أو بريطانيا لتلقي العلاج؛ ولاحقاً في ذلك اليوم نقل شاهين على متن طائرة إسعافات ألمانية خاصة إلى باريس، حيث تم إدخاله إلى المستشفى الأمريكي بالعاصمة الفرنسية، ولكن صعوبة وضعه حتمت عليه الرجوع إلى مصر^٤.

^١ - أيام قرطاج السينمائية (الفرنسية: Les Journées Cinématographiques de Carthage) مهرجان سينمائي كان ينتظم بتونس كل سنتين خلال شهر أكتوبر (تشرين الأول) وأصبح بعد ذلك مناسبة سنوية يكون موعدها مع الجمهور مابين شهر أكتوبر (تشرين الأول) ونوفمبر (تشرين الثاني) من كل عام، وقد تأسس عام ١٩٦٦ ببادرة من الطاهر شريعة، وتشرف عليها لجنة برأسها وزير الثقافة وتتكون من مختصين في القطاع السينمائي. أيام قرطاج السينمائية هو أقدم مهرجان سينمائي في دول الجنوب لا يزال يعقد دوراته بانتظام. وهي إحدى ثلاث تظاهرات فنية تستكمل بعضها، إذ نجد كذلك أيام قرطاج المسرحية، أيام قرطاج الشعرية وأيام قرطاج الموسيقية. ومنذ سنة ٢٠١٥ أصبح المهرجان يعقد سنوياً حيث انتظمت الدورة من ٢١ إلى ٢٨ نوفمبر ٢٠١٥ تحت إدارة إبراهيم لطيف. ويذكر أن درة بوشوشة كانت مديرة الأيام في ٢٠١٤ وقبلها محمد المديوني. وتولى نجيب عياد إدارة المهرجان لحين وفاته في ٢٠١٩. وتنعقد الدورة الثلاثون من ٢٦ أكتوبر إلى ٢ نوفمبر ٢٠١٩.

^٢ - الاختيار فيلم مصري ألف روايته الروائي نجيب محفوظ وكتب نصه السينمائي وأخرجه المخرج المصري يوسف شاهين. كما قام بإنتاجه لصالح شركة مصر للأفلام الدولية.

^٣ - المصير فيلم للمخرج المصري يوسف شاهين من إنتاج عام ١٩٩٧. تدور أحداث الفيلم في الأندلس في القرن الثاني عشر حول الفيلسوف ابن رشد الذي كان قاضي قضاة قرطبة. ويصور الصراع الذي دار بين التوجه الفكري المتمثل بآبن رشد الذي يناهز بالاجتهاد وبين التوجه الفكري المتمثل بالشيخ رياض الذي يدعو إلى التمثل بالسلف. ينتهي هذا الصراع بإحراق كتب ابن رشد. يوضح يوسف شاهين من خلال الفيلم الذي شارك أيضاً في كتابته، أن الأفكار لا يمكن ردعها أو محاربتها مثل الجيوش وذلك لأن للفكر أجنحة (كما ذكر على لسان ابطال الفيلم). ويتضح ذلك في نهاية الفيلم وهي أنه بالرغم من حرق كتب ابن رشد في الأندلس إلا أن نسخا منها حفظت في مصر. كتب يوسف شاهين هذا الفيلم رداً على ما حدث لفيلمه السابق في وقتها وهو المهاجر الذي قد منع من العرض في دور السينما.

^٤ - وفاة المخرج السينمائي المصري يوسف شاهين دخل في ٢٨ يوليو ٢٠٠٨

^٥ - رحيل المخرج العالمي يوسف شاهين دخل في ٢٨ يوليو ٢٠٠٨

توفي يوسف شاهين عن ٨٢ عاما في الساعة الثالثة فجر يوم الأحد ٢٧ يوليو ٢٠٠٨ بمستشفى المعادي للقوات المسلحة بالقاهرة، بعد دخوله في حالة غيبوبة لأكثر من ستة أسابيع ، وأقيم له قداس في كاتدرائية القيامة ببطركية الروم الكاثوليك بمنطقة العباسية بالقاهرة ، ودفن جثمانه في مقابر الروم الكاثوليك بالشاطبي في مدينته الإسكندرية التي عشقها وخلدها في عدد من أفلامه ، وأقيم العزاء يوم ٢٩ يوليو في مدينة السينما بالقاهرة^١ وقد نعاه قصر الرئاسة في مصر وفرنسا حيث وصفه الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي بالمدافع عن الحريات^٢.

^١ - وفاة المخرج المصري العالمي يوسف شاهين عن ٨٢ عاما بعد حياة فنية حافلة

^٢ - رحيل المخرج المصري يوسف شاهين

^٣ - ساركوزي يشيد بيوسف شاهين "المدافع عن الحريات"

المبحث الثاني

متعة بصرية وإبداع مثير للجدل.. يوسف شاهين صاحب مدرسة سينما الحالة

صاحب مدرسة مثيرة للجدل في الإخراج، أفلامه شديدة البساطة والتعقيد في الوقت نفسه لا تعتمد فقط على المتعة البصرية والإبداعية، لكنها أيضا تعمل على إنارة العقول وخلق مساحة للتفكير، فيوسف شاهين الذي تحلّ ذكرى ميلاده الـ ٩٥ اليوم في الـ ٢٥ من يناير/كانون الثاني استطاع بأعماله أن يفتح أبواب العالمية للسينما المصرية، وأن يصنع تاريخا سينمائيا مميزا بفضل ٣٩ فيلما في تاريخه.

ثقافات متنوعة

التنوع الديني والثقافي والمجتمعي في مدينة الإسكندرية التي ولد بها يوسف جبرائيل شاهين عام ١٩٢٦ كان له تأثير كبير في تكوينه الفكري وفي أفلامه أيضا، فقد ولد شاهين لأب من أصول لبنانية وأم من أصول يونانية هاجرت إلى مصر في القرن الـ ١٩. هذا المزيج جعل أسرته تتحدث ٤ لغات، وحرصت العائلة على أن يتلقى ابنهم تعليما جيدا، فبعد أن انتهى من دراسته الثانوية سافر إلى الولايات المتحدة الأميركية لدراسة الفن، ولدى عودته مجددا إلى مصر قرر الاتجاه إلى الإخراج بمساعدة المصور ألفيزي أوفانيلي، وكانت البداية في دور مساعد مخرج في فيلم "امرأة من نار" من بطولة كاميليا ورشدي أباطة.

الفتازيا والتقدمية

تكوين الصورة والشريط الصوتي وسينما الحالة كان الشغل الشاغل ليوسف شاهين، فلا يخلو عمل للمخرج المصري الذي وصل إلى العالمية من تلك الساحرية، فنجد الشخصيات في أفلامه وسط تميز اتسم به كل من الديكور والملابس والسيناريو، وهو ما يبدو واضحا منذ أول أفلامه "بابا أمين" الذي قدمه بعد عودته من الولايات المتحدة الأميركية وكان عمره ٢٣ عاما، ورغم حداثة سنه آنذاك فإنه حصل على ٣٠٠ جنيه أجرا على الفيلم الذي عرض عام ١٩٥٠.

كان الفيلم غريبا على السينما المصرية وطرح أفكارا تقدمية تتمثل في قضية الوجود الإنساني وهل يمكن للإنسان أن يصلح حياته؟ فسور حياة أب بعد وفاته معتمدا على الفتازيا التي كانت جديدة حينئذ على السينما المصرية.

بلورة أسلوبه الخاص

فيلم "ابن النيل" ثاني أفلامه الذي قدمه ١٩٥١، والذي يحتل المركز الـ ٨٢ في قائمة أفضل ١٠٠ فيلم في ذاكرة السينما المصرية، ورغم أن قصة الفيلم نفسها تبدو عادية جداً، فإن اعتماد يوسف شاهين على حركة الكاميرا الانسيابية في كثير من مشاهد الفيلم، وطريقة التعبير بالصورة والصوت كانت بداية بلورة وتكوين أسلوب شاهين الخاص. أما في "سيدة القطار" فيظهر جلياً من المشهد الافتتاحي للفيلم تفوق شاهين في إدارة مشروعه، وتحريك المجاميع الغفيرة، وهو تمهيد لخيال شاهين لاحقاً في تقديم فيلمه "الناصر صلاح الدين".

مزج التاريخ بالحاضر

في فيلم "الناصر صلاح الدين" بدا واضحاً أن يوسف شاهين يعمل على تقديم ملحمة تاريخية، هي الرغبة التي كانت تشغله وقتئذٍ لكنها كانت ترنو بعين إلى الحاضر، فلم يكن يعيد تقديم أحداث تاريخية قديمة فقط بل كانت بمنزلة رؤية للحاضر، وقصص رمزية للواقع الذي نعيشه، واعتمد في الفيلم الأبرز في تاريخه على تقنيات سينمائية متطورة، وهو ما تحقق أيضاً في فيلمه "جميلة" من بطولة وإنتاج ماجدة، الذي يتناول حياة المناضلة الجزائرية "جميلة بوحيرد" التي أسهمت في مقاومة الاحتلال الفرنسي للجزائر بعد مقتل زميلتها.

وفي فيلم "الناس والنيل" حاول أن يعكس رؤيته للصورة غير المتجانسة للمجتمع المصري الذي كان مختلفاً في الثقافات والديانات، وأظهر شاهين عن طريق الفيلم التنوع والوحدة في الوقت نفسه. وعاد شاهين إلى اهتمامه بقضايا الفلاحين قبل ثورة يوليو/تموز ١٩٥٢، في فيلم "الأرض" مقدماً شخصيات مختلفة كل منها موظفة لتقديم طبقة اجتماعية وثقافية تعبر عنها.

الذاتية في أفلامه

منح شاهين حياته للفن، واخترق "تابو" (محظورات) الحكي عن الذات سينمائياً بفضل سيرته وأحلامه وتجاربه، فاستطاع أن يوثق سيرته في رباعية "إسكندرية ليه"، و"حدوتة مصرية"، و"إسكندرية كمان وكمان"، و"إسكندرية نيويورك".

ففي "إسكندرية ليه" الذي عرض ١٩٧٨ لا يوثق فقط أحلام البطل "يحيى" بأن يسافر لدراسة الفن في الولايات المتحدة الأميركية، مستخدماً مقاطع صورها شاهين بالفعل وهو في تلك المرحلة العمرية، بل عبر به عن جيل الأربعينيات أثناء الحرب العالمية الثانية ورؤيتهم للوضع السياسي

والاجتماعي أيضا، ودمج الوحدة الوطنية التي ظهرت واضحة في قلق اليهود الموجودين في مدينة الإسكندرية من احتمال دخول الألمان.

وعام ١٩٨٢ استكمل مسيرته مع فيلم "حدوته مصرية" الذي استخدم واقعة حقيقية نقطة انطلاق له، حين سقط أثناء تصوير نهاية فيلمه "العصفور" وأجرى جراحة قلب مفتوح، وفي الفيلم نشاهد محاكمة البطل "يحيى" أو شاهين وعائلته المحيطة به وهو تحت تأثير المخدر أثناء الجراحة، في حين يحاول يحيى أن يعالج نفسه بالفن.

قرر شاهين أن يؤدي شخصية "يحيى" وهي الشخصية التي تعبّر عنه في فيلم "إسكندرية كمان وكمان" الذي قدمه ١٩٩٠، ويبدأ من واقعة انفصال ممثله المفضل محسن محيي الدين عنه وعلاقته بممثليه، ويكشف عن طريقته الدكتاتورية في أفلامه.

وأخيرا اختار في "إسكندرية نيويورك" ٢٠٠٤ أن يحكي عن رحلة دراسته في أميركا بسرد وقائع حدثت له بالفعل هناك، مثل عشقه للرقص وبراعته فيه، والفتاة التي وقع في حبها في تلك المرحلة.

الغائب الحاضر

تحققت رغبة شاهين الشديدة في ظهور أفلامه بأفضل صورة وصوت تقنيا أخيرا، ورغم رحيله في الـ ٢٧ من يوليو/تموز ٢٠٠٨، لكنه ظلّ حاضرا بأفلامه التي تنوب عنه حتى بعد غيابه، فقد تم الاحتفاء بذكرى رحيله العاشرة بترميم أفلامه عن طريق التكنولوجيا الرقمية، وحظيت الأفلام بحضور كبير حين عرضت وقتئذ في سينما زاوية احتفاء بذكراه.

ومع أن شاهين لم يحظ بأبناء يحملون اسمه، لكنه استطاع أن يسهم في إثراء السينما بكثير من الفنانين بينهم عمر الشريف ومحسن محيي الدين ويسرا ونور الشريف وخالد النبوي وهاني سلامة، كما منح فرصة التمثيل لمحمد منير وماجدة الرومي.

الفصل الرابع

النتائج

السينما كحقل إبداعي تخيلي تلتقي بالفلسفة في أحياء كثيرة؛ خصوصاً إذا تعلق الأمر بأعمال تملك القدرة على حملنا على التفكير العميق، وتهبنا بفضل خلقها وابتكاراتها صوراً جديدة للحياة، مما يشكل فرصة أماننا لتجديد فهم الذات والعالم.

على عكس معظم الأفلام الحديثة التي تروم مواكبة الأحداث الجارية من جهة، ومداعبة أذواق الجماهير باعتماد أفكار بسيطة واستهلاكية من جهة أخرى.

التوصيات

✓ ١٢ عامًا مرت على رحيل يوسف شاهين، الذي رحل عن عالمنا يوم ٢٧ يوليو من عام ٢٠٠٨، حصد "جو" كثير من الجوائز العربية والدولية، منها جائزة اليوبيل الذهبي لمهرجان كان عام ١٩٩٧ عن مجمل أعماله، خصوصاً وأنه ترشح لجائزة السعفة الذهبية من مهرجان كان، ٥ مرات عن أفلام "ابن النيل، صراع في الوادي، الأرض، وداعاً بونايرت، المصير".

✓ نجح يوسف شاهين، في تصدر قائمة الأكثر إخراجاً بقائمة أفضل ١٠٠ فيلم في القرن الـ ٢٠ باستفتاء النقاد عام ١٩٩٦ برصيد ١٢ فيلماً.

المصادر

١. إجري، لاجوس- ترجمة: دريني خشبة. (١٩٤٦) فن كتابة المسرحية. القاهرة- نيويورك: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.
٢. القط، عبد القادر (١٩٧٨). من فنون الأدب: المسرحية. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
٣. رشدي، رشاد (١٩٩٨). فن كتابة المسرحية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤. شمس الدين حجاجي، أحمد (١٩٩٥). النقد المسرحي في مصر. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة- الأمل للطباعة والنشر.
٥. صليحة، نهاد (١٩٩٧). التيارات المسرحية المعاصرة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٦. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار – للنشر، ط ١، بيروت ٢٠٠٢: ٧٤.
٧. د. عز الدين إسماعيل؛ الأدب وفنونه : دراسة ونقد، دار الفكر العربي، ط ١، ١٨٥، ١٩٨٦، بيروت.
٨. د. عبد الملك مرتاض، ألف ليلة وليلة : دراسة سيميائية تفكيكية لحكاية شمال بغداد، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر، ١٩٩٣: ١٩.